

السودان تحتاج ثورة المي توو (MeToo) الخاصة ريم عباس (2020)

من الصعب العثور على أي اثر او بصمة رقمية للمحادثة مع Lil'Freeny ، فنان الهيب هوب السوداني الأمريكي الذي اتهم بالتحرش الجنسي من خلال قصة مجهولة تمت مشاركتها مع MeTooSudan ، وهي صفحة على تويتر لم تعد متاحة منذ ذلك الحين بعد ان واجهت تهديد اللجوء للقضاء . لكن "السكرين-شوت" موجودة لمساعدتنا في تجميع أجزاء القصة معًا.

ربما تم ارغام صفحة MeTooSudan على الصمت ، ولكن تم توثيق القصص التي تمت مشاركتها في MeTooSudan وتأثير التحرش الجنسي والاعتداء الجنسي على النساء من خلال هذه اللقطات.

في الأول من (يوليو) ، نشرت MeTooSudan شهادة شابة قالت إنها كانت سوف تقدم على الحديث عن لقائها مع Lil'Freeny لأنها سمعت "قصص فتيات قاصرات أخريات تم المساس بهن وكذب عليهن وتلاعب بهن وما إلى ذلك".

بحسب القصة ، في وقت لقائها به ، كانت تبلغ من العمر 16 عامًا وكان قد تجاوز هو السن القانوني في الولايات المتحدة (١٨ و فوق)، وحين اتهمته بالتحرش قام بنشر شائعات عنها واخبر الناس أنها أرسلت له صور عارية . واعتبرت الفتاة ذلك بمثابة نية منه لتشويه سمعتها.

أقدمت نساء أخريات على التعليق ، وإن كان ذلك بدون الكشف عن هوياتهن ، لكنهن اكدن إن هذا النمط السلوكي المدمر سائد في دائرة Lil'Freeny.

عندما صعد Lil'Freeny إلى الشهرة في السودان بعد إصدار أغنية واحدة بعنوان (سمحة) (والتي تعني جميلة في العامية السودانية) العام الماضي. قوبل الفيديو بقليل من التدقيق على الرغم من أن البعض في دائرتي سارعوا إلى الإشارة إلى أن بعض العارضات بدوا وكأنهم طالبات ثانوي دون السن القانونية. غير أن هذه المعلومات لم يتم تأكيدها

بوضوح ، ولكنها طرحت مرة أخرى عندما بدأت الشهادات حول سلوكه في الانتشار لإثبات سلوكه العدوانى تجاه الفتيات.

في الساعات والأيام التي أعقبت هذا الاضطراب ، استمر Lil'Freeny في توريط نفسه.

في 2 يوليو ، نشر اعتذارًا على حسابه على (انستغرام). بدأه بالقول إن "مزاعم الاغتصاب ليست شيئاً يجب الاستخفاف به أبداً". وقد أدى ذلك إلى تفاقم الوضع ، حيث انه و حتى تلك اللحظة ، لم تكن أي شهادة قد تضمنت اتهامات بالاغتصاب. بدأ هذا الاعتذار الغريب في إثارة الشك في أنه ربما كانت هناك ثغرات في الشهادات أو أن هناك قصة أكبر لم يتحدث عنها أحد.

ومما يجدر ذكره أن العديدين قد لاحظوا إلى أن اعتذاره لم يكن سوى سرقة أدبية. وعند التدقيق وجد أن ، فقرة كاملة من الاعتذار مأخوذة كلمة بكلمة من رد جو بايدين على تارا ريد ، موظفة سابقة في مجلس الشيوخ اتهمت بايدين بالاعتداء الجنسي وفقرة أخرى انتحلت تغريدة كتبها جاستن بيبير ، فنان بوب مشهور ، كتبت قبل عشرة أيام فقط. تم حذف منشور الاعتذار منذ ذلك الحين ولا يزال من غير الواضح ما إذا كان قد تم إزالته لتجنب إثبات الاتهامات والدعوى القضائية المحتملة بالسرق الأدبية أو لأنه بدأ بمعالجة "مزاعم الاغتصاب" التي لم يتم تقديمها في المقام الأول ويمكن أن تدعم النساء إذا اخترن المتابعة في إقامة دعوى قضائية.

مع انتشار التغريدات ، وحين كانت مجموعته تحاول تضيق نطاق انتشار "المسربين" والشهادات المحتملة الأخرى. قامت امرأة شابة من DMV - منطقة واشنطن العاصمة وماريلاند وفيرجينيا - حيث يعيش Lil'Freeny - بالتغريد بأن أصدقاءه اتصلوا بوالدتها.

جاء شركاؤه للدفاع عنه وانتقدوا النساء لتقديمهن قصص مجهولة حسب زعمهم وحاولوا استخدام هذه الفرية للهجوم على مصداقية صفحة MeToo Sudan والتشكيك في مصداقية النساء أنفسهن. علقت قطوفي ، وهي ناشطة سودانية ومؤسسة مشاركة لمنصة فنية تدعى لوكال ، قائل: "الطريقة الوحيدة التي تقوم بها النساء لحماية أنفسهن هي إخبار قصصهن دون الكشف عن هويتهم. يمكن أن تقدم الاتهامات للرجال علانية و يظلوا صريحين ويلتف حولهم الكثيرين لجهة أن من قام باتهام مجهول فهم من أنشأوا لأنفسهم هذا النظام المثالي"

مع اكتساب صفحة تويتر للمزيد من المتابعين ، بدأت في تلقي ومشاركة العديد من القصص يوميًا ، وكشفت بعض هذه القصص عن نشاط معروفين كمتحرشين. في الثاني من يوليو ، اتهمت صاحبة قصة مجهولة اثنين من المحامين بالتحرش الجنسي. كانت هذه القصة مخيبة للآمال بشكل خاص حيث يشارك كلا المحامين في لجنة تحقيق لتحقيق العدالة لضحايا القتل والعنف الجنسي على أيدي المجلس العسكري السوداني وميليشياته. حتى الآن ، لم يصدر أي بيان رسمي من اللجنة أو من قبل أعضائها لمعالجة هذه الادعاءات ، علما بأن هذه القضية تمت ، مشاركتها في مناقشات وسائل التواصل الاجتماعي التي تركز على التحرش الجنسي. كما تم الكشف عن نشاط وقادة سياسيين شباب آخرين من خلال حساب تويتر الذي ذكّر الناس بالهاشتاق الشهير "افضح متحرش" في عام 2019.

شاركت اونيصة عربي، طالبة في جامعة الخرطوم ، ومعلمة وناشطة في مجال حقوق المرأة تابعة لحركة نون النسوية ، قصتها باستخدام هاشتاق "افضح متحرش" العام الماضي لتشجيع النساء على مشاركة قصصهن. مما قد يخجل المتحرشون الذين غالبًا ما يشعرون بالحماية.

عندما تم اتهام سياسيًا شابًا على أنه متحرش وشاركت اونيصة تجربتها الخاصة معه ، انفجر الجحيم. قامت برفع شكواها إلى حزبه السياسي ، وهو حزب سياسي يساري حديث التأسيس ، وقيل لها "إنهم لن يتخذوا أي إجراء إلا بمجرد أن تتخذ المحكمة إجراءً بشأن قضيتهم" وهذا أمر مؤسف لأن النساء نادرًا ما يحصلن على العدالة في محاكم السودان.

وفي الأثناء قالت اونيصة أنه شارك صورة لورقة تظهر عنوانًا رئيسيًا يؤكد أنها من نيابة الجرائم الإلكترونية لإظهار أنه قدم شكوى ضدي بتهمة التشهير ، لكنها لم تتلق أمر استدعاء ولم يتم استدعائها من قبل المحكمة.

بعد بضعة أشهر ، تمت تسوية ضجة وسائل التواصل الاجتماعي حول قضية اونيصة ، لكن السياسي قال في ذلك الحين إنه يريد التحدث إلى والدها.

"إنه يعتقد لأنه رجل ، يمكنه فقط أن يأتي إلى والدي ويتحدث عما حدث..... أنا لا أخاف." هذا كان رد اونيصة.

تكمّن قوة "النظام المثالي" الذي أنشأه الرجال في أنه يشوه سمعة أي رواية ترسمها النساء ويمنح الرجال السيطرة على السرد وتوجيه نظام العدالة الذي ينبغي ، من خلالها تحقيق العدالة للضحايا والناجين. كما أنه يستفيد من الهيكل الأبوي من خلال عدم الخجل من جلب أسرة المرأة والأقارب الذكور الذين غالبًا ما يقفون في الجانب الخطأ من التاريخ.

ماذا لم تفعل؟

في 2016 ، اتهم صحفي سوداني حائز على جوائز صحفية وعضو في الحزب الشيوعي السوداني بالتحرش الجنسي من قبل صحفية معروفة. بعد الحادث كتبت صاحبته عنها على فيسبوك وقدمت شكوى مكتوبة للحزب الشيوعي تطلب منهم التحقيق في شكواها وإنصافها. بعد شكواها ، بعثت لها عضوة في اللجنة المركزية برسالة وقالت لها إنهم ناقشوا الحادث وأن الحزب سيعتذر لها.

لم يأت الاعتذار بعد:

بعد أربع سنوات ، شاركت الصحفية "الذكرى" على Facebook (فيسبوك) لتذكير الناس بحادثة التحرش الجنسي والتعليق عليها. أطلق هذا التذكير موجة من الغضب عليها. شكك النقاد في التوقيت وألقوا عليها باللوم لعدم ذهابها إلى الشرطة وتقديم شكوى قانونية عند وقوع الحادثة ورفع الأمر إلى المحكمة بدلاً من نقله إلى Facebook (فيسبوك). جادلت بأن نيتها الوحيدة كانت إعادة طرحها مرة أخرى لأنه لم يتم وجود حل في المقام الأول. لم تتلق أبدًا أي اعتذار رسمي من الحزب أو من المتحرش. لقد تركوا القضية تذبذب بدلاً من استغلالها كفرصة لإجراء حوارات نقدية حول التحرش الجنسي والعمل على تبني سياسة حزبية فيما يتعلق بقضية التحرش الجنسي.

لم تكن هذه خطوة غير طبيعية بالنسبة لهم ، لأن قضية الصحفي لم تكن أول قضية تقدر في سمعة الحزب بسبب تعامله مع التحرش الجنسي. استقالة عضوة بارزة في الحزب بعد قضية مماثلة قبل بضع سنوات فقط. كما لم يتم حل قضيته بشكل صحيح أيضًا.

لقد وجدت أنه من المثير للاهتمام ان هنالك عددا من التعليقات التي وجهت توبيخاً للصحفية لعدم رفع القضية إلى المحكمة. والغريب في الأمر الأشخاص الذين كتبوا أو يناصرون التعليقات يوصفون بأنهم نشطاء سياسيون وإنسانيون بل نشطاء في مجال حقوق المرأة.

ومع ذلك ، فإن هناك قضية أكبر وهي أن النساء في السودان لا يذهبن إلى الشرطة إذا تعرضن للتحرش الجنسي ويجب ألا نزيد الضغط عليهن للقيام بذلك لمجرد أنهن يعرفن أنفسهن بأنهن نسويات أو مدافعات عن حقوق المرأة. و هذا ليس هو الامر الخطير بل هو هذا عن النظام الذي يواجهه. فالمادة الخاصة بالتحرش الجنسي في قانون العقوبات لعام 1991 تجرم ضحايا التحرش الجنسي. بل انه حتى الإصلاح القانوني الذي اجري في 2015 لم يغير هذا. هذه المادة الغامضة تترك الأمر للشرطة لتحديد ما يمكن أن يسمى تحرشاً جنسياً. من الواضح أن هذا ليس في صالح المرأة في نظام ومجتمع مثل مجتمع السودان حيث يُنظر إلى النساء على أنهن كائنات للجنس ؛ وإذا تركن دون رقابة فإنهن سيرتكبن أعمال غير أخلاقية.

في الواقع ، تشير الجماعات الحقوقية الى أن القانون غامض في التمييز بين الضحايا والجناة لأنه يشير إلى "الأفعال أو الكلام أو السلوك الذي يسبب الإغراء". ويقع الجدل بأن هذا يعتبر رادع ومانع إضافي للنساء اللواتي يبلغن عن الجرائم الجنسية". في الواقع ، إذا لم تستطع النساء إثبات التحرش الجنسي ، فقد يواجهن اتهامات بارتكاب جرائم فاضحة. عادة ما يتم إنهاء الحديث عن الحالات في المرحلة الأولى من الإبلاغ عن القضية ، و عادة ما يُنصح بعدم المضي فيها لأنها مملة و ليس بها اي جدوى ، ولن يظهر الشهود وبالطبع ستتأثر سمعتك الهشة في المجتمع. في السنوات القليلة الماضية ، حصل عدد قليل جداً من النساء على العدالة على أساس التحرش الجنسي. وفي الغالب فإنهم بدلاً من نيل العدالة ، يتم لومهن على الجريمة المرتكبة ضدهن أو على حد تعبير هبة التبيدي ، "نحن ضحية اللوم - أنت من طلب ذلك. و يقومون بطرح الأسئلة التجريبية (ماذا كنت ترتدي؟) ، (أين كنتي؟) ، (كيف كنتي تتحدثين؟). ماذا فعلت لإثارة هذه الغريزة الطبيعية داخل رجالنا والتي هي مجرد جزء من هويتهم؟"

بعد أيام من التداول رد عضو الحزب الشيوعي على الصحفية البارزة بطريقة مؤذية ومهينة ، في حين لم يعلق الحزب بعد على ادعائه ؛ واصفا ادعاءاتها بأنها لا أساس لها وأنها مجرد أكاذيب.

يظل هو و Lil-Freeny تحت حماية النظام.

غير انه وفي بعض الأحيان ، تشعر وكأنما هناك اشياء تدعو للتفائل. ففي بيان منشور ، طلبت Young justus ، وهي شركة تسجيلات ومؤسسة إعلامية ، من Lil'Freeny إزالة تعاونها معه من أغنيته الفردية 'سمحة' وكتبت أنهم يرفضون 'أي أعمال اعتداء جنسي أو إساءة أو تحرش جنسي ضد المرأة وإدانة صريحة لأفعال الاعتداء الجنسي على القاصرات.' يُظهر من خلال الجدل الكثيف عن عدد من القضايا العامة وحساب MeTooSudan على تويتر أن السودان لا يحتاج إلى لحظة "MeToo" ، بل يحتاج إلى ثورة كاملة تبدأ بمعالجة مدى عمق السلوك الاستغلالي والمضايقات داخل دوائر السياسية و دوائر النشاط والحقوقيين و الدوائر الإبداعية ، ثورة تتخذ إجراءات لا هواده فيها لإصلاح النظام القضائي والموظفين وتمنح الناجين منصات أكبر من حسابات تويتر.

هذه المدونة بقلم ريم عباس ، صحفية مستقلة وكاتبة وباحثة ومتخصصة في العلاقات العامة . وهي تغرد في تويتر باستخدام @ReemWrites
Originally published in English for
<https://www.cmi.no/publications/7390-sudans-me-too-moment-needs-its-own-revolution>